هديه الى ابن رضا ... الحاج قاسم ... خادم الحجاج ...

فِي حُبِّ اللهِ وَرَسُولِهِ

مجموعة قصائد

تأليف

السيد عبد الحميد الخطيب

الوزير المفوض والمندوب فوق العادة
للمملكة العربية السعودية بباكستان
والمدرس بالمسجد الحرام سابقا

الطبعة الرابعة
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

مطابع دار الكتاب العربي بمصر

١٦٣٧

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

فِي حُبِّ اللهِ وَرَسُولِهِ

مجموعة قصائد

892.78
K455fA

تأليف

السيد عبد الحميد الخطيب

الوزير المفوض والمندوب فوق العادة
للمملكة العربية السعودية بباكستان
والمدرس بالمسجد الحرام سابقا

الطبعة الرابعة
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

مطابع دار الكتاب العربي بمصر

إهداء

هذى التحية للحبيب بعثتها ... مشفوعة بالود والعبرات

ضمنتها ما يبتغيه الزائرو ... ن لمسجد الهادى من الغايات

وعليه قد أثنيت فيها دون ما ... إطراء لا يرضى العلى الذات

تهدى لكل متيم يحلو له ... مدح الرسول بصادق الكلمات

ويود شد رحاله دوما لمس ... جده ليظفر ثم بالنفحات

من عاشق من قلبه قد صاغها ... عقدا يفوق الدر فى الحسنات

يرجو الدعاء له بخالص نية ... بالعفو والغفران والرحمات

فأجل ما يرجو الفتى من خله ... فى غيبه هو صالح الدعوات

والله أسأله القبول مع الرضا ... والفوز يوم البعث بالجنات

الخطيب

كلمة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير

الشيخ حسنين محمد مخلوف

مفتى الديار المصرية . وعضو جماعة كبار العلماء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

(وبعد) ففى حب الله جل شأنه وحب رسوله المصطفى جادت قريحة صديقنا الأستاذ العلامة السيد عبد الحميد الخطيب بهذه القصائد العصماء التى جمعت إلى شرف المعانى عذوبة اللفظ وجمال النظم ، فكان فيها العبدَ الصادق الحب ، الطامعَ فى الولاء والقربِ ، الواقفَ بباب مولاه ، الراجى فضله ورضاه . المتوسلَ إلى الله بأسمائه الحسنى ، المستشفعَ بالحبيب الأعظم لنيل المقام الأسنى .

ثم كان فيها الأسوةَ الحسنة للمؤمنين فى مقام التوحيد الخالص والتوسل بسيد المرسلين . صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود والشفاعة العظمى يوم الدين . وكان المرشدَ الأمين لمن قفا ما ليس له به علم من أحكام الدين فجزى الله السيد الناظم خير ما يجزى المحبين المحسنين ؟

٢٢ جمادى الأولى ١٣٧٣
٢٧ يناير ١٩٥٤

حسنين محمد مخلوف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أرسل نبيه محمداً رحمة للعالمين ، وجعله شفيع الخلائق يوم الدين ، والصلاة والسلام على من فرض الله محبته على العباد ، وجعل اتباعه وسيلة للنجاة فى يوم المعاد ، وعلى آله وأصحابه ، ومحبيه وأتباعه .

أما بعد : فقد حدثنى أحد الحجاج من السوريين قائلا : إن أحد المنتسبين إلى الوهابيين الملازمين لبعض علمائهم ، حمل عليه مرة لأنه سمعه يقول فى المسجد الحرام بمكة المكرمة (الصلاة والسلام عليك يارسول الله) بزعم أن هذا نداء للرسول لا يحل ، فذهب يستفتى فى ذلك كلا من : فضيلة الشيخ محمد بن مانع « رئيس هيئة التمييز العليا » (مدير المعارف الآن) والشيخ عبد الظاهر أبى السمح « إمام المسجد الحرام » فأجاباه بأنه لا بأس من ذلك . . . ولكنه لم يعلم ما إذا كانت عقيدة الوهابيين لا تجيز هذا ، ولكنهما جاملاه فى الجواب فقط . أم أن هذا الرجل الذى حرم عليه ما حرم ليس على شىء من العلم ؟ وكان مما أوجب حيرته أن ذلك الرجل يدعى لنفسه الاجتهاد المطلق ، ويطعن فى المذاهب ، وينقم على التقليد والمقلدين . وكثيراً ما رآه يتصدى لنصح الناس بعدم الوقوف أمام بيت الله الحرام فى الملتزم ، زاعماً أن ذلك من البدع . كما أنه علم أنه ممن

يكره وقوف الناس عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنه يفاخر بأنه لم يقف فى ذلك المرضع قط فى حياته .

الأمر الذى من شأنه أن يسىء سمعة الوهابيين فى نظر المسلمين إذا ثبت أن ذلك من عقائدهم . وسألنى محدثى عما إذا كان النجديون أو دعاة الوهابية كلهم على هذا الرأى .

فأجبته بأن الذى أعلمه بحكم صلتى بأكابر علماء نجد وأقطاب الوهابية : هو أنهم يدينون بعقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم ولا يقلدون فى هذا أحداً ، شأنهم فى هذا شأن باقى المسلمين . وإنما اشتهروا بالوهابية لأنهم يسيرون على طريقة الإمام محمد ابن عبد الوهاب الذى رباهم عليها ، وهى التى تقضى بضرورة الجهر بالحق وعدم المواربة فيه ، ووجوب تصحيح العقائد على النهج الذى كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم — والذى أجمع علماء المسلمين كافة على أنها أسلم عاقبة — والاحتراز من الشرك وكل ما يؤدى إليه ، ومحاربة البدع والخرافات التى ما أنزل الله بها من سلطان ، والتى يخشى أن تعتبر من الدين ، وهنالك الخسران المبين ، مستنيرين فى هذا بكتب مشايخ الإسلام : ابن تيميه ، وابن القيم تغمد الله الجميع برحمته .

وهم إلى جانب هذا يقلدون فى الأحكام والفروع مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، مع احترامهم لجميع المذاهب ، كما صرح بذلك جلالة الملك عبد العزيز بن سعود — رحمه الله — ، مراراً فى مجالسه العامة وأمام جمع من وفود بيت الله الحرام ، وهم لا يدعون

لأنفسهم شيئاً من الإجتهاد فى هـذا الباب ، بل إنهم ليبالغون فى تحرى المنصوص عليه فى كتب الفقهاء ، ولا يمانعون من نداء الرسول فى حال السلام عليه ، وإنمـا يرون فى ندائه للاستعانة وطلب قضاة الحوائج ، سواء فى حالة القرب أو البعد ما يتنافى مع التوحيد الخالص . ولم يسمع عنهم أنهم منعوا الناس من الوقوف فى الملتزم أمام البيت الحرام أو قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فى مسجده كما هو مشاهد فعلا . بل إنه قد نص فى كتاب « المغنى والشرح الكبير » الذى طبع على نفقة جلالة الملك المعظم بأنه يستحب لزائر المسجد النبوى أن يقف فى ذلك الموضع ، وأن ما أشار إليه محدثى لا يصدر من أحد من علماء نجد والحجاز ، ولكنه ويا للأسف قد ابتليت الوهابية فى سائر الأقطار بجماعة من المرتزقة الدخلاء الذين لا يفهمون حقيقة الوهابية ويزعمون الانتساب إليها ، ويتصدون لوعظ الناس وحثهم على الاقتداء بسيرة السلف الصالح ، ومحاربة البدع ، ليلفتوا بذلك إليهم الأنظار ، ويغلون فى ذلك غلواً من شأنه أن يوجد التفرقة بين المسلمين على حساب الوهابية ، والوهابية بريئة من عملهم .

ولقد شهدت بنفسى جماعة من هذا النوع فى أراضى الملايا وأندنوسيا يسمون (قوم مودا . أورنغ وهابى) يزعمون لأنفسهم الاجتهاد المطلق ، ويظهرون التمسك بكتاب الله ، ويفسرونه على حسب أهوائهم ، إلى درجة أنهم لا يتقيدون بحديث الرسول إذا لم يوافق ما يتصورونه ، بينما هم لا يفهمون من العربية ما يؤهلهم لتصور المعقول والمنطوق ، إلى غير ذلك مما لم نسمع بمثله من أحد فى بلادنا .

ولعل من أشار إليه محدثى ، هو أيضا من هذا الفريق . وقد حدث لى فعلا موقف كهذا مع نفر منهم أنكر على وقوفى أمام قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء زيارتى لمسجده عليه أفضل الصلاة والسلام ، زاعماً أن ذلك من البدع ، فكتبت قصيدة مطولة بينت فيها وجهة نظرى ونظر عموم المسلمين فى زيارة المسجد النبوى ، والوقوف أمام قبر الرسول للسلام عليه ، لعل فى ذلك تنبيها له ولأمثاله ، فما كان منه إلا أنه أخذ يموه الحقائق ، ويحاول أن يسمم الأجواء من حولى ، ويذيع السوء عن هذه القصيدة ، زاعما أننى قلت فيها إن تحية المسجد النبوى هى بالوقوف أمام قبر الرسول ، وهو أمر لا يقول به أحد من رجال العلم . فتحية المسجد بالصلاة ، وتحية الرسول بالسلام عليه .

وقد عرضتها على أصدقائى من كبار علماء نجد وأنصار السنة فنالت رضاهم واستحسانهم ، ولم يجدوا فيها شيئاً من مفترياته . وأخيرا رأيت طبعها ونشرها فى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم بيانا للحقيقة ورداً لتلك المفتريات ، كما رأيت أن ألحق بها قصيدتين قلتهما أثناء زيارتى السابقة لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفيه نداء للرسول بقصد التحية والمديح لا بقصد الاستعانة والاستغاثة مع بعض قصائد لى أخرى فى حب الله ورسوله وهى (نهج البردة وهمزية الخطيب ، وأحبك يا ربى ، وبانت سعاد)

والله المسئول أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ، وأن يرد كيد المعتدين فى نحورهم ، وأن يحق الحق ويزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، وأن يتولى الجميع بهدايته ، ويصلح منا السرائر إنه على ما يشاء قدير ؟

التحية الأولى

عليك سلام الله يا سيد الورى ... ومن قدره عند الإله عظيم
ومن خصه المولى بإسراء جسمه ... إلى سـدرة فوق السماء تقيم
إلى موضع جبريل أمسك دونه ... وقال مقامى ها هنا معلوم
تقدم رسولَ الله وارق لمنتهى ... عوالمنـا فالله ثَمَّ رحيم
تقدم ونل فخر الوصول لموضع ... يخصـك بالتكليم فيه كريم
وفز منه بالرضوان واحفظ أوامراً ... عليك ستملى حكمها سيدوم
وقد نلت فعلا كل عطف ورفعة ... وجئت بدين إنه لقـويم
وبلَّغت ما حملته من رسالة ... إلى النـاس طراً والإله عليم
وكنت أميناً مخلص النصح داعياً ... إلى الله بالحسنى وأنت حكيم
وبالعدل تقضى بين قومك والعدا ... جميعاً سـواء مخلص ولئيم
وتعبد رب العرش دوماً فلا تنى ... تصلى وللمولى العلى تصوم
إلى أن أتاك الحق واختارك الذى ... إليه يرد النـاس وهو قديم
وخلفتنا من بعد نؤمن بالذى ... دعوت له قدماً وأنت سليم
ونكفر بالطاغوت نجحد خالقاً ... سوى ربنا ندعوه وهو رحيم
ونشهد بالتوحيـد لله خالصاً ... وأنت رسول والسبيل قويم
ونؤمن بالكتب التى منه أنزلت ... وبالرسـل جمعاً إنهم لقروم
ونؤمن أيضاً بالملائك إنهم ... عبـاد بهم لم يبد قط أثيم
وبالبعث فى يوم القيـامة إنه ... لحق وفيـه جنة وجحيم

وبالقدر المحتوم لابد نافذ بخير وشر منه كيف يروم
سلام وأشواق وحب مبرح يقـــدمه من فى هواك يهيم
يقدمه (عبد الحميد) وقد أتى (خطيباً) بحمد الله وهو عليم
على نعم موفورة من أجلها بلوغ المنى والجسم ثم سليم
فمسجد خير الخلق جئت مسلما على أحمدٍ والحب فيه عظيم
فقد كان يوصى أن نزور قبورنا لتأنس أرواح هنـاك تحوم
وتعرف من يأتى إليها مسلما وتسمعه والجسم ثَمَّ رميم
لنبـكى لخوف الله حزنا وعبرة ونخشى عذاب الله وهو أليم
ونذكر ماضى الميتين وما هموا عليـــه ومنهم مبغض وحميم
ونذكر أخرانا وما قد يصيبه بها يوم حشر صـالح وأثيم
وقد كنت تمشى للبقيع مسلما على أهله والليـــل ثم بهيم
تعلمنا ألا نقاطع من مضوا وندعو لهم من بالعباد رحيم
نواعدهم عنـــد المقابر أننا سنلحقهم حيث الإله كريم
فلا بدع إن جئنا طواعا لمسجد إليك انتمى فالبعد عنه أليم
وزرناك عن قرب من القبر مثلما تفضلت قبلا حيث أنت زعيم
وفاء لمـا أديت للدين والملا وشـكراً على الآلاء منك تدوم
وحرصا على قدوى بفعل أتيته وحسنته قبـــلا وأنت حكيم
فلم تنهنا عن أن نزورك ميتا وأنت بمـا نأتيه بعـد عليم (١)

---

(١) إشـارة إلى ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم عما أعلمه به ربه من الأحوال التى ستصدر من أمته بعد وفاته إلى قيام الساعة .

وأنت بما تخشاه أدرى وكل ما ... يسوءك منهم قد حوته علوم
فلم يبق من شك بأنك مرتض ... لهذا وأن الأجر فيه عظيم
خصوصا وقد وجهت للناس دعوة ... بها منك فى هدْى الطريق نجوم
سننت لهم شد الرحال لمسجد ... إلى قرب بيت كنت فيه تقيم
إلى مسجد شرفته بك سيدى ... فأضحت به كل القلوب تهيم
لأنك بالتسليم تزجى تحية ... لمرسله والفضل ثم جسيم
وتشفع فى الأخرى لمن جاء مخلصا ... بإذن إله بالعباد حليم
ومن ثم حسنت المكوث بروضة ... بقربك فيها بالجوار نعيم
وحببت تكرار السلام وأجره ... على القرب والبعد العظيم عظيم
ولكنه يحلو مع القرب إذ به ... يعد وصالا ما عليه غيوم
هو القصد من أمر الزيارة هاهنا ... وما غيره بالقلب قط نروم
ولا مطمع إلا برد محمد ... علينا كما لو كان وهو سليم
وقلت لنا (لاتجعلوا القبر عيدكم) ... تعودونه والبشر ثم عميم
وأدعى به فى الخطب دون إلهكم ... ومولاكمُ فالجرم ثم جسيم
فقد لعن الله اليهود لأنهم ... سرت منهم فى العالمين سموم
هم اتخذوا تلك القبور مساجداً ... يحج إليها بالنذور ملوم
ليدعون فيها الأنبياء كما به ... يزين شيطان هناك رجيم
وأضحى لسان الحال ينطق قائلا ... علام التجافى فالبعاد أليم
تعالوا فرادى أى وقت لمسجدى ... وتوبوا إلى الخلاق فهو رحيم
ولا تعبدوا غير الإله فإنه ... عليم بشكوى الوافدين كريم

وإياكم والشرك بالله إنه ... به الأجر يمحى والعذاب أليم
ولا تسجدوا للقبر أو تلثموا الثرى ... لأجلى فإنى عند ذاك خصيم
فلا نفع إلا من إلهى وربكم ... ومن منه أرجو العفو فهو حليم
ودونكم ما بين بيتى ومنبرى ... مكان به يجلى الصدى وهموم
لكم فيه حقا روضة ذات زخرف ... من الخلد فيها قد أعد نعيم
وصلوا بها دوماً فإنى بقربكم ... أسر بتقوى أمتى وأهيم
وفى مسجدى يا قوم صلوا وسلموا ... علىَّ فإنى بالسلام عليم
أرد عليكم بالسلام فخالقى ... يرد إلى الروح وهو حكيم
وأعرف من صلى على بمسجدى ... ويكرمهم عند اللقاء كريم
يقدِّر ما يلقاه من شد رحله ... لمسجد خير الخلق وهو حشيم
وجاء لعبد الله يعلن حبه ... وشكراً لما أداه وهو سليم (١)
من الدعوة العظمى لوجه إلهه ... ونصر لدين الله وهو قويم
ويقرى سلاما خالصاً لنبيه ... ومحبوبه والقلب منه كليم
يسائل مولاه القبول ورحمة ... وعوناً فإن الخير منه عميم
يمتع عينيه بأشرف بقعة ... من الأرض بعد البيت وهو عظيم
حوت جسم خير الرسل أول شافع ... لدى ربه إذ تستبين خصوم
وأحسن من أثنى عليه إلهه ... وعظمه فى الناس وهو حكيم
وألزمهم حبا له مثل حبه ... سواء وأنف الكافرين رغيم
وما يرتضيه فهو قربى لربه ... يثاب عليها فى المعاد نعيم

---

(١) أى يوم كان حيا سليما .

ومن يؤذه فى نفسه أو بأهله يعذب بالنيران يوم بقوم
ولا يقبل الإيمان ربى بدونه من الناس والداعى عليه رجيم
وقد جاء فى القرآن لو أن ظالماً أتاه يرجى العفو وهو[1] سليم
من الله والمختار ثم شفيعه تقبله التواب فهو رحيم
فليس بعيداً أن يمن بتوبة على من أتى بعد الممات[2] يهيم
ويطمع فى الغفران من بارىء الورى وما من شفيع فى الوجود يروم
سوى حبه المختار خير مشفع لدى ربه فى الناس يوم يقوم
ومن كان يدعو الله دوماً لقومه بخير ويرجو الفضل وهو عميم
فما كان طه غير عبد لربه رسول أمين والإله كريم
تفضل قدماً إذ تقبل من أتى وبايعه بالدين وهو قديم
فليس عزيزاً أن يكافىء من أتى لمسجده والقلب فيه يهيم
وقدّم للمختار خير تحية من القلب بالإخلاص وهو حميم
ولا غروفالتكريم للعبد عائد لسيده والجود منه قديم
وليس سواء من يؤمل دائماً ويرجى لكشف الضر وهو حكيم
تفضل إذ أنشا بمكة مسجداً وشرفه بالبيت وهو عظيم
وصيره للناس أمناً مثوبة يحج إليه صالح وأثيم
وحرمها دوماً لحرمة بيته فمكة للبيت الحرام حريم
وطيبة أولاها الفخار بمسجد تشرف بالمختار حيث يقيم

---

(١) أى والمختار حى سليم .
(٢) أى بعد ممات الرسول .

فمن جاءه لله نال ثوابه عظيما فربُّ المسجدين رحيم
وفى قبره للناس أعظم عبرة لمن جاءه والقلب منه سليم
تقوّى يقين المؤمنين بربهم فيخضع منهم غافل وأثيم
فهذا خليل الله وورى فى الثرى ولم يبد منه للعيان رسوم
سوى دعوة لله أدى حقوقها ودافع عنها والأنام خصوم
وأخضع للتوحيد كل معاند وأنف الأعادى المشركين رغيم
وحذرنا من خوف غير إلهه ودعوة غير الله فهو كريم
وجاء بشرع لا يفاضل بيننا بغير التقى والباقيات تدوم
ويرشدنا للصالحات وما به أُعد لنا يوم الحساب نعيم
ويأبى علينا أن نريد تبركا من الباب والشباك فهو ذميم
يؤدى إلى الخسران يوجب نقمة من الله والتعذيب منه أليم
فلا تعذلونى إن وقفت بقربه أحيى رسولا كان ثم[1] يقيم
ولى أسوة فيه فقد زار أمه بقبر بإذن الله وهو زعيم
فكيف بمثلى لا يؤدى تحيتة لمحبوب رب العرش وهو عظيم
ولا يتحرى القرب ما استطاع عندها وبالقرب يحلو للفتى التسليم
خصوصاً وقد شد الرحال لمسجد إليه انتمى والقلب فيه كلوم
وأضحى على قرب من البقعة التى توارى بها للمسلمين زعيم
دعا الله أن يهدى إلى الرشد قومه لجهلهم بالدين وهو عليم

---

(١) لا يخفى على القارىء أن النبى صلى الله عليه وسلم دفن فى الموضع الذى قبض فيه من بيته .

وإنى ضعيف أرتجى عفو خالق ... بجبى لطـــه والإله رحيم
وأفرح بالتسليم من خير مرسل ... علىّ فجبى للنبى عظـــيم
وأستعرض الماضى وأخضع للذى ... قضى بفناء القوم وهو يدوم
وكان ابن فاروق يجىء إذا أتى ... إليه من الأسفار وهو يهيم
ولم يعترض يوماً عليه صحابه ... وهـــذا دليل للجواز قويم
على أنه قد كان يأتى مسلما ... عليه من الحجرات وهو زعيم
ونحن نواتى خارج القبر نهده ... تحياتنا والفرق ثَمَّ عظـــيم
ولم نتجاوز حد مسجده الذى ... يسن اعتكاف الناس فيه يدوم
وليس بهذا الأمر ثمة بدعة ... فمسجد طـه للرسول[1] حريم
يرد على من جاء فيه سلامهم ... بأزكى سلام شأوه معلوم
وكان كثير من ذوى العلم قبلنا ... يحي من الأطراف وهو حشيم
ولاشك أن القرب يفضل ضده ... لدى عاشق وصل الحبيب يروم
ولا سيما إن طال عنه غيابه ... وزادت به الأشواق فهو سقيم
ولم يرضـه إلا الدنو مسلماً ... على من له وسـط الفؤاد كلوم
ولا تنكروا فضل الزيارة إنها ... تقوى صلات الحب وهو رميم
تجدد ذكرى للحبيب وعهـده ... وتحي نبات الوجد وهو هشيم
وتطرب حبات القلوب وتهدها ... لإرضاء من قد كان ثم يقيم
وتجمع شمل العـاشقين بروضة ... لهم منه فيهـا روعة ونسيم

---

(١) أى لبيت لرسول .

وما هى إلا كالدليل على الولا ... بها الود يبقى والغرام يدوم
ومن غيرها يبدو التقاطع والجفا ... وينسى رباط القرب وهو عظيم
ويسخط من هذا ، الإله وإنه ... ليرضيه وصل والنبى زعيم
وقد جاء فى الأخبار أن شهادة ... من الحجر المعلوم حين يقوم
تُقدَّم بالتقبيل لله خالصا ... ستنفع والمولى بذلك عليم
فهل يُعجز الهادى الشهادة فى غد ... لمن حبه لله وهو حميم
وهل لا يجازى الله من زار مسجدا ... لمحبوبه بالخير وهو كريم
تعالى إله العرش إنى واثق ... بأنعمه والفضل منه قديم
وإنى إليه اليوم أعرض حالتى ... وأشكو من الشيطان فهو رجيم
يزين لى مالا أريد ويدعنى ... إلى حب نفس بالحرام تهيم
وتحملنى دوماً على شر مركب ... يؤدى إلى الخسران يوم أقوم
هما ائتمرا فى السر ثم تعاونا ... علىَّ وإنى فى قواى سقيم
وليس بوسعى أن أقاوم من جرى ... بجسمى مجرى الدم حيث يروم
وسُلط فينا منذ عصيان آدم ... لأمر يريد الله وهو حكيم
ولا حول لى حتى أقاوم فتنة ... يدبرها سراً علىّ رجيم
ومالى نصير يا إلهى وخالقى ... سواك عليه فالنفوذ جسيم
وإنى بك اللهم أفسد كيده ... وأرجعه بالذل وهو ذميم

***

بأسمائك الحسنى تحصنت فاكفنى ... شرورهما والأنف منه رغيم
وبالله ربى فالق الحب والنوى ... سأدرك ما قد عز وهو عظيم
هو الله من أنشا البرايا جميعها ... لتعبده بالدين وهو قويم

هو الله من لا يستحق عبادة ... سواه وكل الخير منه يدوم
عبدتك يا (أللهُ) ربى مخلصاً ... من الشرك أرجو الفضل وهو عميم
فجد لى يا (رحمن) منك برحمة ... تقرُّ بها عيناى يوم أقوم
فما أنا إلا من عبادك واحد ... وأنت بكل العالمين (رحيم)
ويا (ملك) جدْ لى بعفوك إننى ... مقر بذنبى فى الحياة أثيم
ويارب يا (قدوس) نزه سريرتى ... من الشرك والآثام أنت كريم
وسلم ضميرى يا (سلام) من الريا ... ومن كل سوء فى الفؤاد يحوم
ويا (مؤمن) أمن بفضلك روعتى ... من النار إنى فى الذنوب أعوم
(مهيمن) هيمن فى الجوارح واهدها ... إليك تصلى دائما وتصوم
بعزك يا ربى (العزيز) أعزنى ... على من يريد الذل لى ويروم
وجدلى يا (جبار) منك بسطوة ... تعيد الحسود الخصم وهو كظيم
لك النفس ذللها تقى (متكبر) ... لتزكو وفى بحر الرضاء تعوم
ويا (خالق) اخلق لى من الصبر قوة ... يعود بها الخطب الجسيم هزيم
ويا (بارئ) برئ من السقم هيكلى ... وقلبى من الأدران فهو أثيم
(مصور) احفظ صورتى وشمائلى ... على خير ما أبدعت أنت كريم
ويارب يا (غفار) اغفر خطيئتى ... فإنى من خير الثواب عديم
بقهرك يا (قهار) اقهر لى العدا ... وردهم عنى فأنت عظيم
وهب لى يا (وهاب) علما وحكمة ... وفهما لما أنزلت كيف تروم
وجدلى يا (رزاق) بالرزق واسعاً ... على ففقرى للعباد أليم
ويارب يا (فتاح) مُنَّ تكرماً ... على بفتح من لدنك يدوم

ولقن فؤادى ما جهلت فإننى لعلمـــك محتاج وأنت (عليم)
ويا (قابض) اقبض منى النفس عن هوى مضر وما يدعو إليه رجيم
ويا (باسط) ابسط لى السبيل إلى التقى ووجه إليه الجسم أنت رحيم
ويا (خافض) اخفض لى جناح معاندى ليقهر دونى حاســـد ولئيم
ويا (رافع) ارفع بالعلوم مكانتى وذكرى فى الدارين أنت عظيم
وإنك يا ربى (المعز) فعزنى بعزك فى الدنيا ويوم أقوم
وأنت (مذل) فاكفنى الذل للورى بذلى لك اللهم أنت عظيم
سميع لقد أسمعتك الصوت فاستجب دعائى فإن الوعد منك قديم
(بصير) بأحوالى فجد لى بنظرة تيسر لى ما عز حيث أروم
ويا (حكم) أشكو إليك جميع ما بنفسى وأعمالى وأنت عليم
ويا (عدل) إن العدل منك يخيفنى دواما فحالى بالذنوب وخيم
وأنت (لطيف) فأت باللطف دائماً إذا ما ادلهمت فى الحياة هموم
وأنت (خبير) لا تكلنى لخبرتى فإنى جهول والفؤاد ســـقيم
ويطمعنى حلم لديك فأرتجى دواماً له مولاى أنت (حليم)
وأنت (عظيم) لاتهمك سيدى ذنوبى لأن العفو منك عظيم
وأنت (غفور) للمعاصى وإنه ليطمع فى الغفران منك أثيم
وإنك ياربى (الشكور) وإننى شكور على آلاء منك تدوم
وإنك ياربى (العلى) وإننى لأرجو دنوا منك حين أقوم
وأنت (الكبير) الفرد فاكبر مكانتى وشأنى فإنى فى الأنام يتيم
بحفظك ياربى (الحفيظ) تولنى ليخذل دونى حسد وخصوم

وأنت (مقيت) فاجلب القوت دائماً إلىّ بلا سعى وحيث أروم
وأنت حسيبى يا (حسيب) فلا تدع لغيرك سلطانا على يدوم
(جليل) إلهى أنت فامنن برفعة لجاهى فإن الجاه منك عظيم
وأنت (كريم) لا يحد عطاؤه فوالى علىّ الخير أنت كريم
وأنت (رقيب) فلتتم سعادتى بأن تكفنى النيران يوم أقوم
وأنت (مجيب) السائلين فجد بما سألت وما فى القلب أنت عليم
وأنت بحق (واسع) فلتعمنى بفضلك فالإحسان منك قديم
وأنت (حكيم) فلتوجه مقاصدى وفعلى لما ترضى وكيف تروم
(ودود) فجد بالود منك ودلنى على ما يجر الود لى ويديم
(مجيد) فمجدنى بمجدك دائماً ليدرك مجدى من عليه غيوم
ويا (باعث) ابعثنى على خير ملة ليغدو جزائى فى المعاد نعيم
شهيد فكن لى شاهداً أنت بالتقى وحبى لك اللهم أنت عظيم
ويا (حق) وفقنى لحقك سيدى ومنّ بحق منك أنت رحيم
وأنت وكيلى يا (وكيل) فلا تكل لغيرك أمرى فالأنام خصوم
وأنت (قوى) فلتحطم معاندى ومن يبتغى الإفساد فهو رجيم
(متين) فمتن حبل دينى بقوة وأعظم يقينى فالفؤاد سقيم
(ولىٌّ) تولانى بعونك والولا ليصحبنى التوفيق حيث أروم
(حميد) تفضل واشمل العبد بالرضا وبالعفو إنى عاجز وأثيم
وإنك (محص) ماعملت فغط ما يسوءك واحمينى فأنت حليم
ويا (مبدىء) منك القبول أساسه فمنّ به دوماً فأنت كريم

وأنت (معيد) فلتعد لى جميع ما ... فقدت فإن الخير منك قديم
وإنك (محيي) والحياة بلا هوى ... تسوء وعيشى فى هواك نعيم
وأنت (مميت) والممات سعادة ... بقربك فأحسن لى الختام رحيم
وإنك (حى) فاحى قلبى بنظرة ... تؤهلنى للقرب يوم أقوم
وإنك (قيوم) على الخلق فاهدنى ... إليك بما ترضى وكيف تروم
ويا (واحد) مالى سواك مؤمل ... فجد لى بما أمّلتُ أنت عليم
ويا (أحد) زدنى بحبك قوة ... على فعل ما يرضيك أنت حليم
ويا (فرد) لا تجعل بقلبى مخافة ... من الغير إن الخوف ثم ذميم
ويا (صمد) إنى على الحب صامد ... فمنّ بوصل والفؤاد سليم
ويا (واجد) أخلق لى بجودك كلما ... أريد فإن الجـــود منك عميم
ويا (ماجد) لا تخلنى من مآثر ... خصصت بها العبّاد أنت عظيم
ويا (قادر) قدر لى الخير واهدنى ... إليه وقدرنى عليـــه حكيم
و (مقتدر) إنى لأرجوك قدرة ... على نشر دين إنه لقويم
(مقدم) قدمنى بعونك فى غد ... إلى جنة الفردوس يوم أقوم
بصحبة طه يا (مؤخر) من عصى ... لأجنى جزاء الحب وهو عظيم
ويا (أول) منك الوجود فآتنى ... به السعد واجعله على يدوم
ويا (آخر) إنى لفضلك مرتج ... بدنياى والأخرى وأنت كريم
ويا (ظاهر) أرجوك إصلاح ظاهرى ... وعونى على الطاعات فهى نعيم
ويا (باطن) سلم من الداء باطنى ... لأغدو صحيحاً والفؤاد سليم
ويا (بر) أهلنى لبرك وأعطنى ... من البر ما لم تدن منه فهوم

ويا رب يا (تواب) مُنّ بتوبة ... علىّ لترضى والعدو كظيم
ويا (والياً) سلمت أمرى لحكمه ... تفضل وأصلحنى فأنت حكيم
ويا رب يا (متعال) أعل مراتبى ... وقدرى فى الدارين أنت عظيم
و (منتقم) من ضرنى فلتضره ... بنقمتك العظمى فأنت خصيم
وجدوا عف عنى يا (عفو) وخذ يدى ... إلى جنة فيها النعيم مقيم
فأنت (رءوف) بالعباد وإننى ... ضعيف وحبى فيك ربى صميم
وأنت إلهى (مالك الملك) قادر ... على بذل ما أحتاج حيث أروم
ويا (ذا الجلال) اشمل بعفوك والدى ... و مى وكل الأهل أنت حليم
ويا (مصدر الإكرام) أكرم أحبتى ... وأصلح لى الأبناء أنت كريم
ويا (مقسط) حبب لى القسط و حمى ... من الظلم بين الناس فهو وخيم
ويا (جامع) اجمعنى بأهلى فى رضا ... وسعد فإنى بالبعاد سقيم
(غنى) تفضل بالقناعة إنها ... علاج به يجلى الصدى وهموم
وإنك (مغن) من تشاء فأغننى ... برزق عظيم من لدنك يدوم
ويا (مانع) امنع عنى السوء واحمنى ... إلهى من البلواء أنت رحيم
ويا (ضار) ضر القاصدين إساءتى ... ومثل بهم والضر منك أليم
ويا (نافع) انفعنى بآلائك التى ... تمن بها دوماً وأنت حكيم
ويارب أنت (النور) نور بصيرتى ... بنورك إنى فى الظلام أهيم
وإنك (هاد) فاهدنى رب دائما ... بهديك حتى لا تضل فهوم
(بديع) كما أبدعت خلقى تكرماً ... فأبدع لى الأخلاق أنت عظيم
وإنك (باق) فأبقنى رب صالحا ... لرضوانك اللهم أنت حليم
وأنت إلهى وارث الأرض فاعطنى ... نصيبى أجراً منك حين أقوم

(رشيد) فألهمنى الرشاد ولا تزغ إلهى قلبى فالمصاب أليم
وأنت صبور فاجعل الصبر ديدنى مع الشكر والتسليم أنت كريم
بأسمائك الحسنى دعوتك فاستجب دعائى فظنى فيك ربى عظيم
وأنت إلهى (المستعان) وإننى بأسرارها أرجو الهناء يدوم
وأرجوك تحقيق الأمانى جميعها بأضعاف ما أملته وأروم
وجد واغفر الزلات وارحم تذللى إليك وأدخلنى الجنان رحيم
وأزكى صلاة الله ثم سلامه على أحمد من فى هواه نهيم
كذا الآل والأصحاب جمعا فإنهم لهدى الورى للصالحات نجوم

التحية الثانية

يا رسـول الإله للخلق طراً ... وشفيع الأنام فى الميقات
وشهيداً على الورى ونذيراً ... وبشيراً بالخلد والجنات
أنت من يلجأ العصاة إليه ... يوم حشر ترقباً لنجاة
أنت من قلت أمتى يا إلهى ... واهد قومى وإن أساءوا لذاتى
لم ترد قط أن يصابوا بضر ... فاطمأنوا إلى نعيم الحيـاة
أنت نعم الرسول تهدى لخير ... وتتم الأخلاق بالمكرمات
وتنادى يوم الحساب هلموا ... نحو حوضى لتأمنوا الهلكات
أنت نور العيون أنت حبيبى ... سيد الخلق تاج رأس الهداة
قد براك الإله من كل عيب ... وتنزهت عن دنىّ الصفات
وتحليت بالفضائل تجزى ... كل عات بالصفح عن سيئات
يوم أن كنت بين قومك تقضى ... بقصاص وتؤثر الرحمات
وتحض الجميع دوماً على الخـير وتجرى على الفقير الهبات
وغداً واجباً علينـا نؤدى ... لك أزكى السلام خير الصلات
فتقبل تحية من محب ... فيك مضنى من شدة اللوعات
وبحبى للذات منك أرجى ... عفو مولاى غافر الزلات
من يرجى لكشف كل بلاء ... ويوالى على الورى النعمات
من حبـاك الجميل منه فأسدى ... لك كل المنى وخير الهبات
فارتضاك الرسـولَ للخلق طرا ... والشفيعَ العظيم فى الميقات

ودعانا إلى اتباعك حتى ننج طرا من حالك الظلمات
وإلى الموت فى سبيلك حتى يصبح الدين عالى الرايات
وإلى الحب لا يشاب بضعف لك فى القلب يفضل الملذات
قد دعانى لشد رحلى بشوق أبتغى مسجد الرسول بذاتى
سائلا ربه العلىّ نجاة من عذاب أعده للجناة
مذعناً بالذنوب أطلب عفواً من رحيم يمن بالتوبات
جئت مستغفراً وحبى شفيعى منه[1] أرجو تواصل الرحمات
فتفضل بالعفو منك إلهى عن محب مرقْرَق العبرات
جاور البيت ثم جاء ديارا كان فيها يقيم ذو المعجزات
من يوالى العطاء لله لما كان حياً لا يحذر الفاقات
ثم أمسى من بعد ذلك ضيفاً فى جوار الكريم ذى المنات
فاشمل الكل يا إلهى بفضل وأعف عنى بوافر المكرمات
باعتبارى أنيت مسجد عبد لك مولاى مالك الكائنات
أنت يا من بعثته خير داع للبرايا فكان خير الهداة
وقرى الضيف ما يريد إلهى أن تحقق من فضلك الرغبات
فاعطه الرزق من لدنك عظيما يغنه عن سواك فى الحاجات
ليوالى الجهاد فيك ويدعو دعوة الحق مخلص النيات
لا يحابى ولا يجامل خلقاً أو يرجى من غيرك الخيرات
بل تفضل والهم القلب منه فهم ما فى القرآن من حكمات

---

(١) أى من الرحيم .

ليتم التفسير[1] منه بعون منك وفق المراد والغايات
وفق ما ترتضى لهدى عباد لم يعوه فعطلوا الكلمات
وأرادوا بهـا التلاوة والحر ز ولم يقصدوا جليل العظات
واستعاضوا بحكمها ما رآه من قديم مفسرو الآيات
وغدا الخير أن يعودوا إلى ما كان فى عهد صاحب المعجزات
من سماع الآيات تتلى عليهم بخشوع وكثرة العبرات
واتباع لما بها بعد فهم ورجاء لفضل عالى الذات
كى أكون (الخطيب) فى الناس حقاً داعياً للهدى مدى الأوقات
وأؤدى حقوق ربى (كعبد لحميد) يسجل المنات
ويوالى الثناء والحمد لله على ما أصاب من نعمات
وتقبل زيارتى ثم بلغ للنبى الكريم خير صلاتى
وسلامى وخالص الحب مما أعربت عنه للورى أبياتى
وكذا الآل والصحابة واحسن لى ختامى بوافر الرحمات

---

(١) إشارة إلى تفسير الخطيب المكى الذى وضعه الناظم .

التحية الثالثة

رسول الله يا من قد حباه إله العرش بالنعم الجسام
وأتاه النبوة قبل منح الـ حياة لآدم رأس الأنام
وسوده على كل البرايا ورفعه إلى أعلى مقام
وصيره ملاذ الخلق طراً بيوم الحشر من عظم السآم
وخاتم رسله للناس جمعاً وأول شافع يوم الزحام
بإذن الله من سيقول : واشفع تشفع يا محمد فى الطغام
وأول داخل لجنان خلد مع الأتباع من قوم كرام
وأدبه المهيمن فى صباه وجمله بأخلاق عظام
فأصبح رحمة وغدا بشيراً وأمسى منذراً شر انتقام
وظل لربه يدعو ويهدى إليه الناس أكرم من أمام
وأكرمه فأوجب خفض صوت لديه وأن نبالغ فى احتشام
فلا ندعوه دعوتنا لبعض ولا خلف الجدار بلا احترام
ولا نأتى بما يؤذيه حتى ولو بالكيد أو لغو الكلام
وصير حبه فرضاً علينا أجلّ لديه من فرض الصيام
وشرطاً فى قبول الدين منا وعنواناً على حسن الختام
وطاعته وسيلة نيل حب من المولى سترفع للأكام
ونيران الجحيم لمن عصاه وسىء بحكمه عند الخصام
وصلى والملائك من قديم عليه الله فى الرسل الكرام

وقال : عليه صلوا يا عبادى وزيدوا فى التحية والسلام
وبشر من أتاه وهو حى يرجى العفو من رب الأنام
بأن الله تواب رحيم سيبلغه لذا كل المرام
وأوصانا بشد الرحل دوماً لمسجده محط المستهام
لنسبته إلى خير البرايا رسول الله مصباح الظلام
تؤدى فيه للهادى سلاماً كبرهان على عظم الهيام
لهذا يا رسول الله إنى أتيت مقدماً كل احترام
إليك مع التحية فى اشتياق وحب دونه حب الغرام
وحسبى أن ترد على سلامى بنفسك يا حبيبى بالسلام
فقد بشرتنا قدماً بهذا وأنت اليوم أسمع للكلام
فهل من حظوة من بعد هذا أحب إلى النفوس من المدام
وهل من قربة لله أسمى من الحب البرىء من الأثام
يقود المرء للمحبوب شوقاً له فيزوره جنح الظلام
ويحمل ما يصادف فى هواه من الأتعاب أو ألم السقام
فقد صيرت يا رباه فضل ال محبة فوق أفضال الصيام
وقد أكرمت من قد زار خلا لوجهك لا لشىء من حطام
فكيف بمن يشد الرحل شوقاً لمسجد خاتم الرسل الكرام
ليهديه على قرب سلاماً يعبر عن ولاء واحترام
لنسبته إليك وأنت أدرى بما فى القلب من عظم الهيام
فجد واقبل زيارتنا إلهى لمسجد أحمد خير الأنام

وضيفنا بغفران الخطايا وإدراك الأمانى والمرام
ويسرنا إلى اليسرى وحقق لنا ماعز حتى فى المنام
وزودنا بأنواع العطايا وكل الفضل مع حسن ألختام
فقد كان الألى يأتون طه وهم يرجون أنواع الحطام
يجود لهم بما هو فى يديه ويكرمهم بتقديم الطعام
وقد جئنا لمسجده ضيوفاً عليك نبثه أزكى السلام
وأنت إلهه الرزاق حى وتملك كل حاجات الأنام
وترزق من تشاء بلا حساب وتغنيهم بوبل من غمام
وتقدر أن تجود على ضيوف أناخوا الركب فى هذا المقام
بأكثر من حبيبك وهو حى فأنت الأصل فى كرم الكرام
ولا ترضيك خيبتنا إلهى وقد جئنا من البلد الحرام
لطيبة فى هوى من حل فيها وعربوناً على حسن الوئام
وقد وافاك يا مولاى (عبد ال حميد خطيب) جودك فى هيام
بحبك والرسول فجد عليه بما يرجوه من نعم جسام
وبلغه المنى واكلأه دوما وجنبه عن الفعل الحرام
ووفقه لفعل الخير واصلح له الأحوال يارب الأنام
بحبك خالق وبحب عبد إليك قد انتمى بدر التمام
محمد من به أشغلت قلبى وقلت بمدحه خير الكلام
وصل عليه يا ربى وآل وأصحاب إلى يوم الزحام

نهج البردة

أمن تذكر بيت الله والحرم ... ووقفة بخشوع عند ملتزم[١]

جرت دموعك فوق الخد منبئة ... عما بقلبك من خوف ومن ندم

وقد ذكرت ليال قد عصيت بها ... مولاك جهراً ولم تحذر من النقم

فلم يجازك إلا بالجميـــل وقد ... والى عليك جليل الفضل والنعم

فصرت تشعر وخزاً من ضميرك لا ... يزول عنك وتخشى النار من أمم

أم أنه الحب قد طارت شرارته ... إلى الفؤاد فأضحى منه فى ضرم[٢]

وقد سرت ناره بين الضلوع فمذ ... تأججت جادت العينان بالسجم[٣]

فما لقلبك خفاق كذى وجل ... وما لجسمك منحول كذى هرم

أتحسب الحب لذات تهيم بها ... بلا اصطبار على الأهوال والقحم[٤]

وتذرف الدمع لاستجداء مرحمة ... من المحب وهذا منتهى الوهم[٥]

إذ البكاء دليل منك عن خور ... وذا ينافى صفات الصب ذى الشمم

وكذبتك شهـود الحـال قائلة ... من يبتغى الوصل لم يعشق ولم يهم

فكيف تبغى انتسابا للألى عشقوا ... وأنت تجهل ما فى الهجر من حكم

لولا الصدود لما أدركت طعم هوى ... يامدعى العشق أقصر فيه واحتشم

نعم هو الحب لذات مخـــلدة ... لا يعتريها ذبول قط من سأم

سيان وصل وهجر لا يؤثر فى ... نفس المحب ولا يشكو إلى حكم

---

(١) بين الركن والمقام . (٢) اشتعال . (٣) الدمع .
(٤) الأمور الشاقة الصعبة (٥) الغلط .

احذر مغبته واحفظ كرامته وإن رأيت محباً صاح فاحترم
يامن جهلت الهوى ما الحب عاطفة نفسية يرتجيها كل ذى نهم
وإنما الحب معنى ليس يعرفه غير المحب سليم الذوق والشيم
والحب يحلو بتعذيب وفرط جوى ولو تهدمت الأجسام بالسقم
والحب سعد لمن يدرى حقيقته ويملك الصبر رغم السهد والألم
والحب يشهد بالعليا لصاحبه ويحسن الحال والأخلاق فى الأمم
والحب خير علاج النفس يصلحها عند التمرد يصليها فتستقم
والحب خير شفيع لا يرد إذا كان الخليل به أدرى وذا كرم

✡ ✡ ✡

فقلت بشراك يانفسى فقد بزغت شمس الرجاء وطب ياقلب وابتسم
فما بغير إلهى اليوم لى وله وهو العليم بما بالقلب من سدم[1]
وهو الرحيم وما لى غيره سند ومصدر الجود والإكرام والنعم
وهو المهيمن فى روحى وفى بدنى وقد رضيت بما يرضاه من قسم
وما البكاء سوى أنفاس محترق يخفى الجوى وهواه غير منكتم

✡ ✡ ✡

يامن قربت ونفسى عنك قد بعدت والنور منك هدى من شئت من أمم
قد حجب الجهل عينى عنك يا أملى وأصبح القلب فى بحر من الغمم
فخلت أن فعال المرء منجية بذاتها من عذاب الله والنقم

---

(١) الهم .

وما وجدت لنفسى أيما عمل ... أرجو النجاة به من حالك الظلم
ولست أهلا لعفو لا يفوز به ... إلا المصلون من عرب ومن عجم
وقد عصيت إلهى واتبعت هوى ... نفسى وتابعت إبليسا ولم أرم
ولست أملك قلبى كى أوجهه ... إليه حقاً بإخلاص مع الندم
وقد أسأت كثيراً فى الحياة ولم ... أشكر جميلك فيما مر من نعم
لكننى بعد لأى قد عرفتك يا ... مولاى حقاً من الآلاء والكرم
فبت أمقت أعمالى وإن صلحت ... وبت لا أرتجى إلاك فى الأزم
وبت لا أبتغى إلا رضاءك من ... جميع ما قدمت يمناى من خدم
وقد عرفت بأن السر منك فمن ... ترضاه ناج ولو عاداك من قدم
ومن قضيت عليه بالعذاب فلا ... تجديه طاعته حتى مع العظم
ولا يخافك إلا من أردت له ... بالخوف منك وتوفيق بلا سأم
والحب منك فمن أحببت فاز ومن ... كان المحب يعانى لوعة السقم
وليس يسعد من لاكنت غايته ... وليس غيرك يشفى القلب من ألم
سبحان ربى فلا قول ولا عمل ... إلا بعلمك عن قصد وعن حكم
لافضل لاجود لاإحسان لاأمل ... فى الحب فى الوصل إلا خط بالقلم
هل نظرة منك تدنينى إلى أملى ... وتملأ القلب بالأنوار فى الظلم
وتجذب النفس نحو الحق خاضعة ... وتعصم الجسم بالتقوى عن اللمم
فأنت مبدأ خلقى منتهى أملى ... وذاك أعظم ما أرجو من النعم
وأنت مالك سرى خالق عملى ... مدبر الكون مبديه من العدم
وإننى من غدا يرجوك مرحمة ... مع الهداية والتوفيق والكرم
بحسن ظنى وإيمانى فرط هوى ... فى مهجتى نحو رب الخلق كلهم

مولاى جدلى بفضل منك يشملنى ... واغفر جميع ذنوبى كاشف الغمم
وامنن على برضوان يقربنى ... إليك حقاً وكن يارب معتصمى
وائذن لعبدك طه بالشفاعة لى ... يوم الزحام إذا ماعز ذو رحم[1]
محمد خير من أرسلت من رسل ... وخير قرم[2] ومن يمشى على قدم
نبينا فخر من يهدى إليك بما ... آتيته من بليغ القول والحكم
لاعيب فيه سوى أن لاشبيه له ... و الحسن والجاه والألطاف والشيم
هو البشير بجنات ومرحمة ... هو النذير بما اعددت من نقم
طابت أرومته عزت سلالته ... عفت أمومته عن معظم الحرم
سمت منازله سادت عشيرته ... فى كل وقت هم من سادة الأمم
فهم قريش ومنهم كان محتده ... من هاشم لخليل الله جدهم
بيت الزعامة والإحسان طبعهم ... والمجد والنبل من أجلى صفاتهم
من عمروا البيت واختصوا سدانته ... سقوا الحجيج تقى من خير مائهم
يتمته قبل نفخ الروح فى بدن ... وقد نظرت له فى حالة اليتم
أنشأته رب أميـــا لتجعله ... كآية لك لا تبقى على التهم
ربيته أنت يارباه من صغر ... على الفضائل والإخلاص والكرم
عرفته بك لما كنت راعيه ... فلم يشكك برؤيا الشمس والنجم
أدبته خير تأديب وأحسنه ... وصنته بالتقى دوما فلم يصم
فكان سيد أهليه وأرحمهم ... بالناس بل هو زين الخلق كلهم

---

(١) القرابة .

(٢) السيد العظيم .

سمى أميناً لما قد حاز من ثقة ... فى قومه دون مايدرون بالعصم
فذى خديجة تهوى قربه طمعاً ... لما رأته من الأخلاق والشمم
الفته أطيب زوج فى معاشرة ... ورقة وشـــعور فائق عمم
وذاك ورقة قد يرجو نبوته ... من قصة هى عنوان على العظم
يقول هذا هو الناموس جاء على ... موسى الكليم رسول الله من قدم
لأنصرنك إذ عاداك قومك إن ... ظللت حيا بنصر ثابت الدعم
فما أتى أحـد ممـا أتيت به ... إلا وقوبل بالإيذاء والنقم
وذى قريش به قد أذعنت حكما ... فى حل مشكلة للركن فى الحرم
وليس بدعا فرب العرش أيده ... بالصدق فى القول والإيحاء للـكلم

***

هناك عند حراء كان منقطعا ... ليعبد الله فى صدق بلا سأم
وافاه جبريل يدعوه لمـكرمة ... هى الرسالة من مولاه للأمم
ناداه إقرأ وسم الله ربك من ... أنشاك من علق والأصل من عدم
وعلم الناس مالم يعلموه وقد ... اختص سبحانه باللوح والقلم
وقد أطاع فلبى ثم قام إلى ... أقوامه وهو يدعوهم لخيرهم
وأنت تدعم دعواه بمختلف ... من الخوارق للعادات والنظم
وتنصرنه بجنـد لا يرى أبدا ... من الملائك معروفين بالسيم[1]
وتقذف الرعب فى الأعدا لتجعله ... يعلى شريعتك المثلى برغمهم

***

علمته كل شىء من لدنك وقد ... أهلته قبل للإيحـاء والفهم

---

(١) جمع سيمة : وهى العلامة .

فصار يخبر عما كان مستتراً ... عن العيون وخلف البحر والأكم
وعن حوادث مرت أو تمر وما ... لم يبلغ العقل مرماه ولم يحم
ومن تكن أنت يا مولاى مرشده ... فليس يجهل ما علمت من حكم
ومن ينل حكمة لم يؤتها أحد ... نال الكثير من الخيرات والنعم
ومن يجاهد لوجه الله عن ثقة ... يرشد لخير سبيل منه فى الغمم
قد فاق كل الورى علما ومعرفة ... وجاءنا بكتاب جامع الكلم
آيات حق بها أوحى الأمين إلى ... فخر النبيين عما خط بالقلم
وما بلوح من الذكر المنزه عن ... ريب ومن يدعى الإنكار فهو عمى (١)
محكمات تعالى الله منزلها ... أكرم بأول من قد قالها بفم
أعيت فصاحتها الألباب فانبهرت ... لها وآمن منها صاحب الفهم
وقد تحدى بها أفذاذ أمته ... فأذعنوا أنها من قول ربهم
لها معان سمت لم يدر غايتها ... إنس تشبع من الأيام بالحكم
فيها المواعظ والأمثال شاخصة ... وهى الأساس لما فى الشرع من نظم
فيها الحقائق عن أخبار من سلفوا ... وعن مصير الورى من بعد مزدحم (٢)

***

كانت رسالته الأخلاق يكملها ... وفىّ بذلك فى عرب وفى عجم
وما شريعته إلا السماحة مع ... يسر ونبذ خراف سابق وخم (٣)
وأن ندين لمن دان الجميع له ... طوعا وكرها بإرغام لأنفهم
أنشا الخليقة فضلا منه من عدم ... وسوف يرجعها ثان من العدم

---

(١) الأعمى والجاهل .
(٢) يوم القيامة .
(٣) الوبىء : وما لا يستمرأ .

للعلم والعمل المبرور دعوته ... إلى التقدم والتفكير فى النعم
إلى السياسة والتدبير يصحبه ... حسن الثبات وإقدام على القحم
إلى الحضارة والعدل الصحيح إلى ... إعداد كل القوى حرصا على السلم (١)
إلى الأخوة والإخلاص تدعمها ... حرية الرأى والتحكيم للذمم
إلى التمتع فى الدنيا بزينتها ... ضمن النظام وإيثار مع الكرم
هذى مبادئه هذه شريعته ... فاقت شرائع من مروا من الأمم
دع عنك قول غلاة فى مدائحه ... كما ادعته النصارى فى نبيهم
وصفه حقاً بما فيه وكن حذراً ... فلا تصفه بوصف الله ذى القدم
فما غلوك إلا أن وجدت به ... نقصاً تكمله من قول متهم
وإن فضل رسول الله أكبر من ... أن يستطيع له حصرا ذوو الفهم
وحسبه أن رب العرش أرسله ... إلى البرية بالآيات والحكم
وخصه بمزايا لم تتح لسوى ... هذا النبى وهذا منتهى العظم
وزانه بالتقى وبالحسن جمله ... بالعلم كله والفضل والشمم
أسرى به ربه للقدس من حرم ... إلى السماء لنجوى خالق النسم (٢)
من بعد ما اخترق السبع الطباق وقد ... ألفى النبيين فيها صاحب العلم
أدناه منه وقد أولاه منزلة ... لم يدنها أحدا فى الأعصر الدهم (٣)
وقال عنه حبيبى ثم قال له ... أنت الشفيع لمن أرضى من الأمم
وهاك حوضا من الماء الشهى غدا ... ترويه من شئت من عرب ومن عجم

---

(١) السلام .
(٢) كل ما فيه الروح .
(٣) القديمة .

وأنت أكرم خلق بل وسيدهم ... ومنك يسطع نور الحق فى الظلم
رفعت ذكرك واستعليت شأنك بى ... وقد جعلتك فوق الرسل كلهم
من لم يحبك فالنيران موعده ... ومن أحبك يجزى وافر النعم
وقد بدأتك منى بالصلاة فمن ... يضن عنك بها أصليه من نقم
والكافرون بما أوتيت أخلدهم ... فى النار حتى بها يغدون من ضرم (١)
والمؤمنون أنمى الصالحات لهم ... وسوف أعطيك ما يرضيك من كرم
ومن أطاعك نال الحب من قبلى ... ومن عصاك لجهل كان كالنعم
لا ضير إن نصله ناراً تطهره ... وثم ندخله الجنات لم يضم

***

أنعم به من نبى عز أمته ... فى الخافقين وأعلاهم إلى القمم
دعا الإله لهم عند العروج إلى ... سمائه رب خفف من صلاتهم
أبقى عليهم فلم ينزل بهم سخطا ... بالرغم عما بدا من سوء بغيهم
وكان عونا لهم فى كل نازلة ... وكان حصنا لهم فى كل مصطدم
وكان يبكى ويدعو دائما لهم ... فجاء جبريل بالبشرى لأجلهم
يقول قال إلهى لا نسوءك فى ... من يقتدى بك حتى ترض بالقسم
وكان حقاً مثال الحسن فى خلق ... وفى الكمال غدا كالنار فى العلم
منه استنار الورى والله طهره ... من كل منقصة تزرى بذى شيم
والله أنجاه من كيد ومن فتن ... وصانه دائما من لوثة التهم
بالعدل ساس الورى والظلم بدده ... بالحلم ألف بين الناس والحكم
دعا إلى العلم واستصفى أئمته ... وقال هم خلفاء الرسل فى الأمم

---

(١) الحطيب يرى به فى النار .

كان التواضع من أجلى مظاهره ... فلا يفرق عن صحب وعن حشم
يهوى الفقير ويهوى أن يجالسه ... لم يحتقر قط إنسانا ولم يصم (١)
يصاحب الناس بالإحسان يجذبهم ... إليه بالود والإكرام والرحم (٢)
ما كان يرضى سبابا أو مفاخرة ... ولا التنابز بالألقاب والعظم
هو الجواد الذى ما رد سائله ... يوماً ولم يخش إقلالا من الكرم
بل كان يقترض الأموال ينفقها ... فى حمل نازلة أو عون مؤتزم
يرجو التقرب من مولاه وهوله ... أدنى وكان لديه موضع القمم
آخى الشعوب وساوى فى الحقوق ولم ... يفضل العرب قرباه على العجم
لا فضل إلا لتقوى الله بينهم ... وقد دعاهم إلى توحيد ربهم
وكان يكره أن يدعى بسيدهم ... أو أن يقام له من دون جمعهم
وكان يخدم أهليه ويكرمهم ... ولا يصول ولا يمتاز بالقدم (٣)
قضى على كل ذى كبر وغطرسة ... وحارب الشرك والطاغوت مع صنم
قاسى الأمرّين من أقوامه فدعا ... لهم بهدىٍ ولم يثأر ولم يلم
وظل يدعو إلى التوحيد فانتظمت ... من حوله الصحب والأنصار كالرجم (٤)
من كل أروع لا يخشى منيته ... يلقى الحروب بثغر منه مبتسم
جادوا بأرواحهم لله فاجتهدوا ... أن يسلموها له عن طيب نفسهم
تمسكوا بكتاب الله واتبعوا ... محمداً فغدوا فى موضع السنم
أعلى بهم كلمة المولى ودك بهم ... معاقل البغى والأنصاب والزلم (٥)

---

(١) لم يعب . (٢) الشفقة والعطف . (٣) المضى فى الأمام .
(٤) ما يظهر فى السماء .
(٥) مفرد الأزلام : سهام كانت العرب يقتسمون بها فى الجاهلية .

ضحى بكل عزيز عنده لرضا ... مولاه وهو كثير الخوف والعشم[1]
وناوأ الدين أعداء فبددهم ... واجتث دابرهم بالصارم الخذم[2]
وكان يغضب للمولى ويفرح من ... رضائه وله قد دان بالعظم
يقضى النهار بذكر الله يرقبه ... فى كل شىء ويحيي الليل لم ينم
وكان أنقى الورى قلبا وأطهرهم ... نفسا وأحفظهم للعهد والذمم
ما جاءه ظالم مستغفراً ندما ... إلا تقبله مولاه بالكرم
فكيف حال فتى أضحت محبته ... لله ثم لهذا السيد السنم[3]
قد جاء بيتك ربى وهو مفتقر ... للجود مستغفر مع شدة الندم
خاشا يخيب إله العرش صبكما ... أو أن أضام وأنت اليوم معتصمى
ومن تكن أنت يامولاى حافظه ... فلن يهاب من الأرزاء والنقم
يا مالك الملك مالى قط معتمد ... إلاك عند اشتداد الخطب والإزم
ولن تضيق بمثلى يا كريم وما ... أعياك خلق الورى من سابق العدم
فإن لى ذمة مذ كنت (عبد) ك يا ... (حميد) والعبد أحرى الناس بالنعم
إنى (خطيب) الرضا والعفو ملتجىء ... بباب جودك فاقبلنى وقل نعم
أستغفر الله من جرمى ومعصيتى ... ومن ذنوب غدت فى منتهى العظم
أستغفر الله مما قد جنته يدى ... ومن مساو تمشت نحوها قدمى
أستغفر الله من عينى وما نظرت ... وما نقضت من التوبات والذمم
وما أسأت به للناس قاطبة ... وما بنفسى من الطغيان والوهم[4]

---

(١) الطمع . (٢) القاطع من السيوف .
(٣) العالى . (١) الغلط والسهو

أستغفر الله مما لست أذكره ... وما نطقت به من فاحش الكلم
أستغفر الله مما قد أضعت من الـ ... أوقات فى اللهو واللذات واللمم
أستغفر الله من فرض أتيت به ... والقلب يسبح فى بحر من الغمم (١)
لم أرع فيه جلال الله شارعه ... ولم أبرئه بالإخلاص من أثم
أستغفر الله رب العرش مالكنا ... وأرتجى عفوه واللطف فى الإزم (٢)
يا نفس لاح بشير السعد فانشرحى ... فإن ربك غفار لذى جرم (٣)
سبحانه يبغض العاصين إن يئسوا ... من النجاة لأن الذنب كالأكم

* * *

يا من إذا قلت يا رباه تسمعنى ... وتستجيب دعائى ساعة الظلم
أعصيك تسترنى أنساك تذكرنى ... أضن عنك تجد بالفضل كالديم (٤)
أصد عنك فتدنيى وترأف بى ... كأننى فى ظلام الغى لم أهم
وإن جزعت سمعت الصوت يهتف بى ... لا تقنطن فإنى مصدر الكرم
لعلنى ما عدوت الحد فى أملى ... وحسن ظنى برب دائم النعم
فإن أمنت من المكر العظيم فلم ... يكن بغيرك يا مولاى معتصمى
يارب واجعل رجائى فيك مدخرى ... ولا تكلنى إلى الأعمال والهمم
فليس لى عمل ألقاك رب به ... غير الذنوب وأرجو الفضل بالندم
وأن تجود بإحسان ومرحمة ... لكشف ضرى وإنقاذى من النقم
والسعد يارب فى الدارين أطلبه ... من محض جودك يا مغنى من العدم

---

(١) الحزن والكرب (٢) جمع أزمة : الشدة .
(٣) جمع الذنب والخطيئة (٤) جمع ديمة : مطر يدوم فى سكون الليل .

ووالدىّ فجد وارحمهما كرماً ... مع المشايخ والإخوان كلهم
والطف بأمة طه من وصفتهم ... بعـــزة وغدوا اليوم كالرمم
وأنت تعلم أعمال العـــداة بهم ... وما يضاف إليها من ذوى الرحم
فقد تألب أهل الارض قاطبة ... على أذاهم بلا عهد ولا ذمم
واستقطعوا أرضهم بغياً وماورعوا ... عن ذلهم واقتسام الناس كالبهم
حتى الاذلون[1] فى أوطانهم طمعوا ... ولا نصير لهم يشكون من ألم
وقد تشتت أبنـــاء لهم فرقاً ... وأغرقوا فى هوى اللذات كالنهم[2]
ولم يراعوا تعـــاليم النبى وما ... جاء الكتاب به من أروع الحكم
فامنن عليهم بجمع الشمل واقض لهم ... بوحدة الرأى كى يعلو إلى القمم
ونر لهم سبل التقوى وعمهم ... بالهدى منك وألف ذات بينهم
وانصرهم رب واعلى شأن شوكتهم ... وامنحهم البأس والسلطان فى الامم
وآخ بين ملوك المسلمين وزح ... من القلوب مرار البغض والنقم
ثم الصلاة على الهادى وشيعته ... والآل والصحب والاتباع كلهم
مادام فى الكون أحياء وماطلعت ... شمس ومازهت الأفلاك بالنجم
وزده يا رب تسليما ومرحمة ... واحسن ختامى بها ياواسع الكرم

---

(١) يعنى اليهود الذين ضرب الله عليهم الذلة .
(٢) من به شره .

همزية الخطيب

كيف يوفيك ربى حقاً ثناء ... يا كريماً من دونه الكرماء
أنت بالناس يا إلهى رحيم ... وهم فى وفائك البخلاء
لم أزل بالمديح فيك معنى ... وبقلبى محبة وولاء
إنما الفكر قد تشتت حينا ... ولسانى أصابه الإعياء
فتقاعست عن ثنائى وأكدى ... بى قريضى وخاننى الإفضاء
وتكاسلت فى العبادة لما ... أن أحاطت بقلبى الأصداء
وتجلت لى المكارم عظمى ... منك ربى وعمت النعماء
فإذا بى أحس بالفضل فيما ... قد أعانى وما يسمى ابتلاء
وإذا الحال ناطق بأياد ... وإذا النطق دونه الفصحاء
وإذا الحمد ملهم لفؤادى ... من معين يضبق عنه الفضاء
من معين الآلاء مبعث نظمى ... وبمحض التوفيق صيغ الثناء
وإذا كان منك يا رب هدى ... فرجائى لما أقول الرضاء
وإذا كنت شاعراً بك فى الـ ... ـكون فهيهات منى الشعراء
لست أدعو لغير بابك يارب ... ومالى فيما سواك رجاء
وفؤادى يكاد ينفث سماً ... فى أناس لنفسهم قد أساءوا
منحوا العلم والحجى فتعاموا ... عن رؤى الحق وهو فيهم يضاء
جحدوا ربهم وفى كل شىء ... ما إليه يشير حتى الهباء
أنكروا خلقه وقالوا بطبع ... وجد الخلق واستمر البقاء

فمن الماء قد تولد حى ومن الحى يستفيض الماء
هكذا الدهر شأنه من قديم وستبقى كذلك الأحياء
ليت شعرى وما هو الماء هذا كيف صار التكوين كيف النماء
لم لا تنسل البويضات جمعاً ما هى الروح كيف يأتى الفناء
ما الذى أوجد التفاوت فى الخلـــق وما النور ما هى الظلماء
ما هو الأصل فى التراب وفى الـــماء وفيما تسرّه الغبراء
أفلم ينظروا إلى ما عـــلاهم من سماء بها النجوم ضياء
هى للناس فى الظلام دليل يهتدى دائماً إلى حيث شاءوا
أفإن لم تكن لهم كيف كانوا يجدون الدليل وهو عفاء
أو إلى الريح كيف تغدو سحاباً ثم ماء تحوطه الأجواء
ثم ينهل مرسلا فى فياف وجبال جميعها قحلاء
فإذا القحل يستحيل رياضا يانعات تؤمها الأحياء
وإذا النبت ليس يشبه بعضاً منه داء ومنه أيضا دواء
منه نبت كحنظل لا يدانى وثمار يفيض منها الحلاء
ما الذى أحكم التطور هذا فغدا منه نعمة أو بلاء
صنعة دون صانع ما سمعنا ووجود بلا إله هراء
ومسير الآلات دون مدير يحكم السير قولة نكراء
إنما الكون بالبرية ملك بيد الله أرضه والسماء
كل ما فيه سائر بنظام محكم الوضع ما به أخطاء
وجميع الكائنات تجرى بأمر من لدن قادر له ما يشاء

مالك الملك ذو الجلال تعالى عن شريك وما له أبناء
ومحيط بكل شيء فما يعـزب عنه ذرارة أو هباء
علمه سابق العوالم طراً يستوى الجهر عنده والخفاء
ليس شيء كمثله وهو فرد صمد وارث له العلياء
هو نور السماء والأرض معط مانع مقسط له الاستواء
حاكم عادل معز مذل هو مغنى من دونه الأغنياء
باسط قابض سميع بصير عالم لا يصيبه الإغفاء
هو بر بخلقه وودود منعم محسن له الآلاء
قادر قاهر صبور شكور مبدأ الخلق من له الانتهاء
متعال على الأنام قوى بقواه تفاخر الأقوياء
واجد ماجد رءوف كريم مصدر الجود والغنى معطاء
وهو بالناس فى الخطوب رحيم يقبل التوب إذ يحق الجزاء
سند للأنام خير وكيل لحماه يسارع الضعفاء
جل من صير التراب أساسا لبنى الإنس والحياة الماء
ومن النار أنشأ الجن جسما لا نراه وما له أفياء
عز شأنا وأودع الحق حسنا حبذا الخلق منه والإنشاء
وكسا الأرض فى الربيع زهورا وجمالا تزهو به الأرجاء
فرياض تفتح الورد فيها وبقاع يلذ فيها الفضاء
وسماء قد زينتها نجوم كلآل يشع منها الضياء
وجبال تمركزت فوق أرض ثبتتها فتم فيها ازدهاء

وغريب الحيتان فى البحر يجرى ... يسلب اللب حسنه والبهاء
واحتكاك الأجرام ولدّ حقا ... فى الورى قوة هى الكهرباء
استفاد الأنام منها ولو لم ... يبد عن سرها لنا أشياء
وهبوط الأثقال للأرض مما ... دل عن قوة هى الخرساء
تجذب الفرع نحو أصل بسر ... لم يزح عنه للعباد الغطاء
وارتفاع البخار جاء بنفع ... للبرايا وعمت النعماء
دون فهم الأسرار فيه وحقا ... إنها حكمة يحار فيها الذكاء
نعم هذه من الله تترى ... سجلتها بجوفها الأرجاء
ومن الناس من تأمل فيما ... قد حوته الخضراء والغبراء
من بديع فى خلقه وغريب ... يدهش العقل صنعه والنماء
أودع الكل حكمة ومزايا ... كل يوم يزاح عنها الغطاء
وتجلت ثوى الوجود بما قد ... كشف العلم فعله والذكاء
سخرت كلها بقدرة رب ... قد براها وما له شركاء
فغدا مؤمنا وأمسى ينادى ... جل من خالق له الآلاء
غير أن الجحود أثر فيهم ... بعد علم وذاك فيهم عياء
حسبوا بالوفاة تنعدم النف ... س وأنى لمثلها إحياء
أنكروا البعث والحساب وقالوا ... ليس بعد الممات إلا الفناء
ليس من جنة تنال ببر ... لا ولا النار للمسىء جزاء
فاستباحوا الحرام فى كل شىء ... وأذاعوا أنهم طلقاء
بئس ما استرسلوا إليه وحقا ... قد أصاب القلوب منهم عماء

عرفوا الله باليقين ولكن أنكروا الرسل والكتاب فباءوا
من أتاهم بأن بالموت تفنى أنفس فى بقائها أنبـاء
أثبت العلم عالم الروح حتى خاطبوها وما لها أشلاء
وكذا الجن والملائك مما أخبر الله أنهم أحياء
أفإن لم تبن لهم فى وضوح جحدوها لذاك منهم هراء
ما الذى يمنع المعاد لجسم فى حياة يكون فيها البقاء
ليلاقى المطيع خير جزاء ويذل الكفار فيها الشقاء
إن من يخلق العوالم بدءاً ليس يعييه رجعها والجزاء
سنة الله قد قضت فى البرايا أن سيؤتى للعالمين العطاء
ويعانى الحرمان يوم حصاد من عن الزرع شأنه الإغضاء
أترانا إذا أطعنا بحق مالك الملك من له الانتهاء
لا نلاقى بعد الممات حياة غير هذى يزول فيها العناء
ونجازى بالحسن حسنا ونؤتى فى ظلال الفردس مما نشاء
تلك عقبى حياتنا وهى أخرى حدثتنا بوصفها الأنبياء
وهم القوم قد أتونا بما لم يستطع كشفه لنا العقلاء
عن طريق الإخبار بالغيب فيما أخبروا عنه واستجيب الدعاء
ودعوا للإله فى كل شىء واستقاموا وبالخوارق جاءوا
فلنصدقهم ونؤمن بشرع رسموه لنا ففيه الهداء
ولنعالج بطاعة الله نفسا هى كالجسم يعتريها الداء
ولها فى التقى علاج ومعنى كخواص الأعشاب فيها الدواء

وكما أن فى العقاقير سراً ليس يدرى يكون منه الشفاء
فكذا النفس بالعبادة تشفى من بلاء تجره الأهواء
ومن الله نرتجى العون حتى نبلغ القصد إذ يتم الهناء
برضا الله مالك الملك عنا مانح الكل دائماً ما يشاء
رب هب لى أيا مهيمن عفواً وصلاحا به يزول الشقاء
وامح عنى أيا كريم ذنوبا قدرت لى وكان منك القضاء
وبحبى لسيد الرسل طه جد بوصل تترى به الآلاء
ذاك فخر الوجود من جاء بالـــهدى إلينا فازدانت الأرجاء
من به بشر العوالم طراً قبل خلق وأسعدت حواء
وأصاب الفخار آدم منه وكذا الرسل بعد والأنبياء
وتداعت عروش كسرى فأمسوا وعلى التاج منهم الأصداء
وخراب ديارهم تلك لما ظلموا نفسهم فحق الفناء
واصطفاه الإله من خير بيت ينتهى للخليل منهم بناء
ذاك جد للأنبياء وهذا خاتم الرسل من له الانتهاء
وختام الرحيق مسك فلا غر وإذا ما طاب منه النداء
ولأن خصت الرسالة فيهم فهم القوم ما لهم نظراء
وهم الأكرمون أصلا وفرعا صفوة الخلق سادة عظماء
قد زها الكون باسما مذ تبدى يوم ميلاده ولاح الضياء
وبه الأرض شرفت وتعالت فاستشاطت من غيظها الجوزاء
واستحالت ربى الجزيرة روضا حسدته الحدائق الغناء

وغدا الروض حافلا بزهور باسمات فى أيكها الورقاء
أشرقت شمسه فعم سناها كل صقع وطاب فيه الثناء
طربت زمزم وسر حطيم وتباهت بأحمد البطحاء
وقريش تباشرت منه لما أن غدا النبل خلقه والإباء
حكموه فى الركن عند خلاف فبدت منه حكمة وذكاء
لقبوه الأمين وهو صبى مذ رأوا فيه ما يرى الأمناء
وبه نعمة من الله حلت ببنى هاشم وبالسعد باءوا
وأتت أمه بأكرم طفل أين منها العفيفة العذراء
وبه الجن آمنوا يوم أصغوا لحديث يشع منه الهداء
وعليه الإله صلى فصلت خاشعات ملائك أتقياء
وقضى الله أن نصلى عليه فغدا الفرض أن يجاب النداء
جاء للرسل خاتما وهداه خير هدى به النبيون جاءوا
جاء للخلق منذرا وبشيرا داعيا مخلصا سراجا يضاء
جاء للناس منجيا من عذاب لا يطيق احتماله الأقوياء
جاء يدعو إلى الإله بعزم لا تدانيه همة قعساء
جاءنا بالدليل تلو دليل كى تضىء الحقيقة الزهراء
جاء يبدى من البلاغة سحرا حار فيه الأئمة البلغاء
أعجز القوم أن يحاكوه معنى أو بيانا وألجم الفصحاء
ثم قالوا ملقن وإذا هم نسبوه لأعجم فأساءوا
كذبوه وقاوموا الذين عدوا سارت لحربه الدهماء

وأتاهم بالمعجزات فقالوا إن هـــذا تلاعب ودهاء
ورموه بكل نقص فلما وضح الحق إذ هم النصراء
رفعوا راية السلام وأعلوا كلمة الله فاستبيح الخفاء
عرف القوم شرعه فاطمئنوا وتبارى لنشره أكفاء
ومضى النـاس فى اتباع هداه فعلوا فى الورى وساد اللواء
فتحوا الأمصار بالسيف لكن حكموا بالكتاب يوم أفاءوا
وانضوت تحت ظلهم أمم الأر ض وما غير ظلهم افياء
وغدوا إخوة وعاشوا كراما وتساوى العتاة والضعفاء
وأرادوا بالبر وجه كريم لم يداخلهم لذا الخيلاء
كفل الدين للضعيف حقوقا لم تنلها ببأسها الأقوياء
ليس فضل لهاشمى على من كان عبدا قد أنجبته الإماء
لا يميز الإسلام منهم سوى من يتقى الله فالجميع ســـواء
حبذا دينهم وأكرم بشرع أكرم الناس عنده الأتقياء
وصلاة الإله تغشى نبيا حبه نعمة وسعد رجاء
وعلى الآل والصحابة جمعا ما تغنت فى أيكها الورقاء

أحبك يا ربى

أحبك يا ربى وأشعر أننى ... بعينك ملحوظ فأفرح فى سرى
وألمس منك الفضل والعون والرضى ... فيصدر منى الحمد من حيث لا أدرى
وأذكر آلاء علىّ تعاقبت ... ومالى فى تحقيقها قط من أمر
سوى محض آمال وقد جاء بعضها ... بما لم يكن يجرى على القلب والفكر
فألهج بالشكر الجزيل وأننى ... لاشعر بالتقصير فى واجب الشكر
فلم يقترن شكرى بواجب طاعة ... ولا بقيام الليل والشفع والوتر
فأخشى على نفسى إذا هى نوقشت ... حساباً على النعماء فى سابق العمر
وأحسب أنى لا أفوز بجنة ... لما نالنى فى الدهر من وافر الخير
فيأتى لى الشيطان فى ثوب ناصح ... يقول وبعض القول يفضى إلى الكفر
يقول فلا كان النعيم يجرنا ... إلى النار فى الأخرى على سابق البشر
فألعنه دوماً وأهتف قائلا ... ألا إنه المولى الكريم بلا نكر
إذا ما حبا المخلوق يوماً بنعمة ... فقابلها بالشكر فى السر والجهر
فخاشاه يطويها وحاشا يخصه ... بسوء ففضل الله يزداد بالشكر
إذ الشكر للمولى دليل مؤكد ... على قوة الإيمان تمخر فى الصدر
تنادى بتوحيد الإله وأنه ... هو الرب مولى الخير من بادئ الأمر
هو الواهب الرازق من محض فضله ... ومانح من يرجوه من وافر الأجر
وليس بمحتاج لمن هو خلقه ... وليس بمن يجزى على القدر بالقدر
ولكنه يؤتى الثواب مضاعفاً ... ويغرق من يختار فى أبحر الخير
إذا ما اجتبى عبدا أنار طريقه ... وأكرم فى الدارين من حيث لا يدرى

وما كانت الطاعات يوماً تفيده ولم ينقص العصيان شيئاً من القدر
ولكنه المولى تفضل إذ دعا إلى قربه الراجين بالنهى والأمر
فمن كان ذا حب صحيح أطاعه وأرضى حبيب القلب فى السر والجهر
ومن لم يذق طعم المحبة لم يجد لطاعته معنى فيرتاع للقهر
وينفر من داعى الصلاة وقد يرى لجهل بأن الصوم يودى إلى الضر
ويحسب فى منع الزكاة فوائدا وفى حج بيت الله شيئاً من العسر
فيحرم من خير أعد لطائع ويرجع بالخذلان يمعن فى الشر
ومن عشق المولى أحب رسوله وسارع للطاعات فى منتهى البشر
وقاس بميزان الشريعة فعله فإن كان إحساناً تباشر بالخير
وإن كان سوءاً فليعدل طريقه ويعلم أن الوصل خير من الهجر
وأن صدود الله عنه يقوده إلى النار فى الأخرى وفى حافة القبر
وأن سبيل الله لا شك واضح وتقواه تهدى الناس طرا إلى البر

***

أون عليه السعى ما استطاع مخلصا بنيته لله يرسو على البر
وإن كلّ فى السعى تقوّى يقينه بفضل الذى يجزى العباد بلا حصر
وإن زل يوماً أو أساء لنفسه تذكر أن العفو يرجى لذى وزر
وأن إله الكون ترضيه توبة من العبد بالإخلاص فى منتهى اليسر

***

حنانك يا رباه إنىَ مؤمن بهذا وأن الفضل منك بلا نكر
وإنى (عبد للحميد) وخالقى لأعظم من يعطى الجزاء على الشكر
وإنى (خطيب) للمهيمن دعوتى ومن جوده التوفيق مع وافر الأجر

***

فعبد طريق فى الحياة ودلنى عليه وألهمنى التقى مالك السر
فأنت الذى تهدى وترزق من تشا وأنت بهذا الكون تدرى بما يجرى
وأنت الذى تحمى القلوب بذكرها لآلائك العظمى وتدفع للخير
وأنت الذى أرجو وأهتف باسمه وأرقب منه العون فى ساعة العسر
وأنت بحالى عالم وبحاجتى وأنت حبيبى عالم السر والجهر
فجد وأحسن العقبى وأكرم وفادتى لديك بيوم البعث فى ساعة الحشر
ويوم يفر المرء ممن يحبه ويسقط ما للناس من كاذب العذر
وأنت بذاك اليوم تدعو تفضلا محيبك تلقى فوقهم وارف الستر
وفى ظلك الممدود يهنأ جميعهم ويحظون بالرضوان من مالك الأمر
يعيشون فى الفردوس عيش مكرم أصاب بفضل الله ماعز فى العمر
ويسعدهم منك التجلى بنظرة بها تمَّحى اللذات من شدة البشر
وصلى على طه الشفيع محمد كذا الآل والأصحاب دوماً مدى الدهر
وأيد مليكى يا إلهى بقوة يعز بها الإسلام فى البر والبحر
فمنك ينال السعد كل مملك ويرجو سعود كامل النصر
وأنت الذى ملكته الحكم بيننا فجدد عهد الراشدين بذا العصر
وقام بتنفيذ الشريعة وابتغى رضاك والتوفيق مع وافر الأجر
فنال المنى إذ أمن البيت فاعتلت لتدعو له الأصوات تجهر بالشكر
وأكرمه بالتوفيق ربى فإنه لرمز الأمانى قائد الناس للفخر
و(فيصل) المحبوب صيره فيصلا لكل خلاف إنه صائب الفكر
ووفقهمو جمعا لما فيه عزنا وإعلاء دين الله فى السر والجهر

بانت سعاد

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ... مقسم همه وصل وتنويل
رنت إلى فأردتنى لواحظها ... فرحت أمسك قلبى وهو مقتول
وعلمتنى هوى ما كنت أعرفه ... فالحب فى شرعها لهو وتضليل
وما سعاد سوى دنيا فتنت بها ... وخلتها السعد لا يأتيه تحويل
وقد نعمت بلذات بها سبقت ... وأخوة كان لى فيهم بها ليل
حتى تكشف لى من أمرها عجب ... وبان للقلب ما تخفى الأباطيل
فصرت أنظر فى الدنيا حقيقتها ... وأنها لقضاء الله تمثيل
والعيش فيها ثوان وهى زائلة ... وكل شىء بها يغشاه تبديل
وكل انس بها قد شابه كدر ... والسعد مهما تسامى فهو معلول
وقد تشابهت الفضلى بضرتها ... كما تساوى بها مر ومسعول
والمرء لم يجن شيئاً من ملذتها ... إلا كما تمسك الماء الغرابيل
كأنما متع الدنيا لعارفها ... بالرغم من قربها منه عساقيل
وكل شىء بها يوحى بموعظة ... وأنه للإله الفرد تدليل
والعمر كالرزق مقدور فلا أحد ... يزيد فيه ولا ينقصه تقتيل
إلا كما سن بارى الكون من نظم ... ليست تبدل والأعمال تسجيل
والناس فيها نيام[1] ليس يوقظهم ... غير الممات إذا ما جاء عزريل
يحيون فيها ولا يدرون حاضرهم ... وما يكون لهم فى الغيب مجهول

---

(١) قوله صلى الله عليه وسلم « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ».

وبالوفاة تعيد النفس سيرتها ... ويدرك الفوز فى الأخرى الشماليل
من عاملوا الله ثم استشهدوا طمعا ... فى قربه ولهم تأتى المراسيل (١)
أن لا تخافوا فإنى سوف أمنحكم ... جنان خلدى إذا حطت مثاقيل
فبت لا أبتغى الدنيا لزينتها ... ولا البقاء بها فالعيش مملول
وإنما ابتغى رضوان خالقها ... تقاصر العمر لم أمسس به طول
فهو الحبيب الذى يدنى أحبته ... منه ويكرمهم فالكل مقبول
ومن يسامح من يجفو ويذكر من ... ينسى فكل الورى باللطف مشمول
وهو الذى غمر الدنيا بنعمته ... فكان منها الصدى لله تهليل
ومن تفرد فى عليائه وغدا ... يدعو له الناس قرآن وإنجيل
وغايتى منه توفيق لطاعته ... والعفو عنى وإكرام وتفضيل
وأن أجاهد من عاداه منتصرا ... لدينه الحق حتى يسعد الجيل
وأن أوضح ما فى الشرع من حكم ... يقرها اليوم معقول ومنقول
ومن مبادئ تسمو بالنفوس إلى ... أوج الكمال فلا قال ولا قيل

***

يسعى الجميع لغايات مقدسة ... ثوابها من إله الكون مأمول
فهو الذى خلق الدنيا وكلفنا ... بالسعى فيها ومنه الأجر مكفول
وفقا لوعد لا سبيل إلى ... تبديله وعطاء الله موصول
لمن يقر بتوحيد الإله ولم ... يكن له قط غير الله مسؤول
ومن يجاهد من عاداه منتصرا ... لدينه الحق لا يثنيه تهويل

---

(١) قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون) .

قد باع لله نفسا راح يسلمها ... في ساحة الحرب حيث السيف مسلول
يرجو من الله احدى الحسنيين وأن ... تعز أمته والجهد مبذول
لكى تحرر أرض المسلمين ولا ... يبقى بها لعدو الله تفضيل
وأن يسود بها حكم الكتاب وما ... جاء الرسول به والرأى مجدول
بين الجميع وقد زالت ضغائنهم ... والسيف فيهم لنصر الدين مصقول
فقدرة الله فوق الكل جاثمة ... لاشك فيها وأمر الله مفعول
يودى العدو بميكروب يسلطه ... عليه وهو بنزع الروح موكول
أو يقذف الرعب فى قلب القوى ضحى ... فليس يشعر إلا وهو مخذول
كنصرنا يوم[1] بدر رغم قلتنا ... فالنصر[2] عند اشتداد اليأس مأمول
أو ينزل الروح للميدان تضرب فى ... أيدى الجحود فما تغنى الحجافيل
وليس بدعا فاعداد القوى سبب ... للرعب[3] ليس به للفوز تنويل
ووفرة الجند قد تدعو إلى أمل[4] ... به يثبت فى الحرب المهازيل
وإنما النصر عند الله يكسبه[5] ... مناصريه وهذا منه إكليل

---

(١) قوله تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون).

(٢) قوله تعالى (حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) .

(٣) قوله تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) .

(٤) قوله تعالى (بل أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به) .

(٥) قوله تعالى (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) .

وهو الذى يهزم الأعدا بقدرته ... فيدرك النصر إذ ذاك التنابيل
فهذه الريح قد عزت بقوتها ... فلم يفدها عتاد أو جحافيل
وفاز بالنصر مستجدى الدعاء له ... من العباد لأن الجيش مخذول
حتى هداهم إلى علم به اكتشفوا ... عناصر الذر تدعوهم الاصولوا
وبددوا قوة الطاغين وانتصروا ... للعدل إن سلاح الظلم مفلول
فعاهدوا الجمع أن لا يظلموا أحدا ... من الشعوب إذا ما تم مأمول
وعند ما انتصروا خانوا عهودهم ... وأظهروا أن ما قالوه تضليل
وأن دعوتهم للسلم أو لحمى ... حقوق من ضعفوا غش وتدجيل
وحاربوا الله إذ والوا بقوتهم ... خصومه وبدت منهم أحابيل
إذ جاهروا العرب بالعدوان واعتمدوا تقسيم أرضهم والقصد تنكيل
وقد أرادوا بذا اعزاز شرذمة ... قد جاء فى ذلها للناس تنزيل
وقد تأذن (١) رب العالمين بأن ... يعذبوا دائماً والقول تسجيل
من أجل ذلك سيمو الذل إذ حشروا ... فى بقعة حصنهم فيها الأساطيل
وما فلسطين غير الفخ قد وقعوا ... فيه وثمت تعذيب وتقتيل
وفقاً لإنجيل متى حيث أنذرهم ... بالويل فيها وما فى الأمر تضليل
فسوف تجمعهم تحت الجناح (٢) أورشـ ... ـليم لهلكهم فالكل مقتول
بقدرة الله ثم المسلمين إذا ... آن الأوان ونصر الله مكفول

---

(١) قوله تعالى (وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم) .

(٢) يقول انجيل متى فى الفصل الثالث والعشرين بعدد ٣٧ — ٣٩ الويل لك يا أورشليم تجمعين أبنائك تحت جناحك كالدجاجة وبعدها ستهلكين) .

A.U.B. LIBRARY

فقد أتتنا من الهادى البشارة فى (١) ما صح عنه ولاح اليوم تأويل
بقتلنا لليهود الظالمين فلا تنجيهم من أيادينا العراقيل
حتى الحجارة والأشجار تطلبنا لقتلهم فقضاء الله مفعول
وسوف تسحقهم (الله أكبر) (٢) لا تبقى لهم أثراً فالأمر مفتول
ليشهد القوم مصداق الكتاب وما لله من قوة منها التهاليل
فطاقة الذر قد أبدت لهم مثلا من قدرة الله حيث السر مجهول
وكلمة الله بالإخلاص أن لها سراً عجيباً له القرآن تفصيل
فكم شعوب بها بادت وكم نفر أنجته من خطر ماعنه تحويل
كذلك الله ينجى المؤمنين بها من كل سوء ففضل الله مبذول
ويمنح الملك ربى من يشاء بلا قيد تعالى إليه العز موكول
وليس بدعا فأرض الله يورثها للصالحين وجيش الكفر مخذول
وغضبة الله هم أدرى بما فعلت فيهم قديماً فما تجدى الأقاويل
وسوف يكرمنا المولى بجنته يوم الزحام فهذا منه مأمول
ثم الصلاة على من كان قدوتنا وقوله الحق لا يأتيه تبديل
والآل والصحب ماقيلت لمحض هدى (بانت سعاد فقلبى اليوم متبول)

---

(١) قوله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهود من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله إلا الغرقد فانه من شجر اليهود » .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم « سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى اسحاق فاذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا « لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها الذى فى البحر ثم يقول الثانية . لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبها الآخر ، ثم يقول الثالثة . لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلون فيغنمون ، فبينما هم يقسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ فقال : أن الدجال قد خرج فيتركون كل شىء ويرجعون » .

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00507873

مطبوعات المؤلف

مناجاة لله

تائية الخطيب .

سيرة سيد ولد آدم .

تفسير الخطيب المكى ٤ أجزاء .

جوهر الدين .

الإمام العادل فى سيرة الملك عبد العزيز آل سعود
(باللغة العربية والإنجليزية)

أسمى الرسالات .

مختصر تفسير الخطيب المكى .